عصر التبسيط والتعميم[1]

فتوحات العلم الحديث

في هذا العصر حاجة دائمة الى تبسيط العلوم والمعارف وتعميمها ، لانهُ عصر الجمهور وعصر الاخصاء

فالجمهور لا يفهم التفصيلات العلمية والدقائق الفنية ، ولا طاقة له بدرس المشكلات وحل الغوامض ولكنهُ يعيش في عصر كثرت فيهِ المخترعات التي يستفيد منها ولا بدَّ له من السؤال عن سببها ، ولا بدَّ له من جواب سهل صحيح يغنيه ما استطاع ويتيح له ان يعيش في زمانه كما يعيش البصير المدرك لما حوله . فكتب التبسيط العلمي تسد هذه الحاجة وتحقق وجود الانسان في عصره ، لانهُ بغير المعرفة التي يستمدها من تلك الكتب يعاني غربة عن الزمن شرًّا من الغربة عن الوطن ، ونعم الكتاب الكتاب يضع الحياة في مستقرها ويرد العقل الانساني الى زمانهِ ومكانهِ

وهناك من العلماء السبَّاقين من يفهم الدقائق المفصلة في علمهِ ولا يتسع وقته لفهم المبادىء المجملة في العلوم الاخرى فقد يبلغ من اتساع الطب والهندسة وعلوم الطبيعة ان يكون الفرق بين طبيب في فرع من الطب وزميل له في فرع آخر كالفرق بين الطبيب عامة والمهندس عامة ، من حيث الاحاطة باجزاء العلم وأبوابه ، فليست الحاجة الى التبسيط والتعميم مقصورة على جمهرة العامة والسواد دون الخاصة من فطاحل العلماء ، بل هي حاجة يدعو اليها فرط العلم وقلة الحظ منهُ في آنٍ واحد ، إذ ليس بجمل بالقانوني الضليع أن يصغى الى حديث عن « المذيع » الذي يسمعهُ باذنيه كأنهُ يصغي الى رطانة او طلاسم ، وليس بجمل بالعالم الزراعي ان يصغى الى حديث عن السماء وشموسها وسياراتها كأنهُ لا يرفع بصره من الارض التي يزرعها ، وانما يجمل بكل عالم ان يستوفي علمه ولا يجهل الضروري من العلوم كافة ، وهو في هذا يلتقي بجمهرة السواد في الحاجة الى مراجع التبسيط والتعميم

---

(١) « فتوحات العلم الحديث » اسم الكتاب الذي اصدرته مجلة المقتطف في اوائل سبتمبر ليكون هدية الى مشتركيها بدلا من عددي افلس وسبتمبر سنة ١٩٣٤ — صفحاته ٣٣٦ صفحة قطع المقتطف . وهذا هو المقال الذي تفضل فكتبه فيه الاستاذ عباس محمود العقاد ونشره في الصفحة الادبية من جريدة الجهاد وقد تقتطف باذن منه

وقد نشأت في اوربا شركات كبرى لنشر الاصول العلمية والفلسفية والادبية في قالب سهل التناول صعيد جميع الطبقات ، فاصبح في مقدور كل قارىء ان يطلع على الغرب الحقائق العلمية والعقلية مصورة مبسطة في رسائل صغيرة حسنة التمهيد والتقسيم تعطيه ما يغنيه ويريحه مما يشكل عليه . وانى جانبي — وانا اكتب هذا — عشرات من المجلات تصدرها شركة ارنست بن في مختلف المعارف الانسانية وقد عهدت الى كتابة كل مجالة منها الى حجة عليم بتلك المعرفة ، وهأنذا أتناول عشراً منها بغير ترتيب مقصود ، فاذا المجالة الثامنة عشرة في تاريخ الهند ، والتاسعة عشرة في الاسلام ، والعشرون في عهد الاصلاح ، والحادية والعشرون في الصحافة ، والثانية والعشرون في السكك الحديدية ، والثالثة والعشرون في المصورين الانجليز بالالوان المائية ، والرابعة والعشرون في فلاسفة العالم العظام ، والخامسة والعشرون في الحرب على اليابسة ، والسادسة والعشرون في رؤساء الوزارات الانجليز ، والسابعة والعشرون في علم الجريمة ، والثامنة والعشرون في القصة الفرنسية ، وفوق على ذلك تنوع المعارف واتساع الافق وكثرة الموضوعات ، فاذا فرغت من قراءة الرسالة ولم تستوف كل ما تتوق اليه من شرح وتفصيل فأنت واجد في الصفحة الاخيرة منها سجلاً باسماء الكتب المطولة يحصي لك اهم المراجع واحقها بالاعتماد ويدع لك ان تختار منها ما تشاء للتوسع والاستقصاء

ونحن احوج من الاوربيين الى امثال هذه المجالات او الى تبسيط المعارف وتعميمها وتشويق القراء اليها . ولهذا نرحب كل الترحيب بالسفر الجديد الذي اصدره الاستاذ الباحث فؤاد صروف محرر « المقتطف » ونعني به « فتوحات العلم الحديث » فانه سفر حافل بالبسائط الجليلة يدور البحث فيه على نحو مئتين موضوعاً من المعارف الانسانية التي تدخل في علم الاجتماع والعمران او علم الفلك والسماوات او علم الطبيعة وألغازها او علم الطب او علم الحياة وما بين ذلك من مباحث يمتزج فيها العلم والفلسفة والتقرير بالتقدير ، وقد افتتحه الاستاذ بكلمة مقتبسة من «هربرت هوفر» رئيس الولايات المتحدة السابق يقول فيها : « ان علماءنا ومستنبطينا اغلى الممتلكات القومية التي نملكها . كل مبلغ من المال مهما يعظم ضئيل ازاء عمل هؤلاء الرجال الذين يملكون قوة الابداع والتفاني والمثابرة على ترقية الفكر العلمي خطوة خطوة حتى يصلوا به الى البيوت فينشروا فيها اسباب الصحة والراحة والرفاهة ، اننا لا نستطيع ان نقيس ما عملوه لترقية العمران بكل ارباح البنوك في جميع ارجاء المعمورة »

وهذه كلمة بديهية ولكنها ضرورية من رئيس جمهورية يخاطب الناس عامة ، فان الغريب في نظرنا ان توضع « ارباح البنوك » موضع المقابلة والموازنة لفتوح العقول ، ولكن ربما كان في الدنيا ملايين يستغربون ان توضع فتوح العقول موضع المقابلة والموازنة لارباح البنوك في جميع ارجاء المعمورة ، فهؤلاء يحتاجون الى تلك الكلمة من رئيس حكومة يعنى بالمعيشة قبل عنايته بالتفكير . ونحضرنا لهذه المناسبة كلمة الشاعر الالماني الاسرائيلي هنريك هيني التي يقول فيها على طريقته

في مزج التهكم بالجد : ان ابناء اسرائيل تركوا هيكل سليمان يحترق بما فيه من ذهب والجواهر والتحف النوادر ولم يستنقذوا منه الا الكتاب . . . اليس هذا حجة على فضل الكتاب من « آل خبرة » بالاموال والنفائس ! !

وسيرى الذين يطلعون على « فتوحات العلم الحديث » انه امتع من قصة واولى بالقراءة من كتاب تسلية ، فهو اشبه بدليل الآثار الذي يتفقده السائح كل لحظة ولا يستمتع بسياحته أو يستفيد منها بغير الرجوع اليه ؛ وكذلك هذا الكتاب عند من يرى عجائب الكون والغاز العلم في العصر الحاضر فهو دليل يريه واضحاً تماماً ما كان يراه غامضاً مغلقاً لا يتصل بالعقل ولا بالشعور ، وان انساناً يعيش في عصرنا ولا يشعر بالحاجة الى استطلاع هذه العجائب والالغاز لهو أغرب من سائح يزور الاهرام وابواب الملوك وقصر أنس الوجود ولا دليل معه ولا اطلاع على التاريخ

***

قال الاستاذ فؤاد صروف في مقدمته على مقام العلم في الحضارة : « كثيراً ما نسيء فهم الفرق بين البحث الصناعي العملي والبحث العلمي المجرد ، ان البحث الصناعي بطبيعته يتجه الى حل مسألة خاصة تعترض سبيل الصناع في عملهم ؛ فاذا توصل الباحث الى حل المشكل الذي امامه قضى لبانته من البحث وحول جهده الى غيره جاعلاً همه في كل عمله الوصول الى غاية معينة . اما البحث العلمي فغايته توسيع نطاق المعرفة بكشف نواميس الطبيعة والحياة ، وبعض هذه المباحث قد يعود — وكثيراً ما يعود — على الصناعات بفائدة اكبر واعم من المباحث الصناعية الضيقة النطاق التي يقصد منها حل مشكلة خاصة . فالبحث الصناعي قد يكون وسيلة لاتقان جزء خاص من المحرك الكهربائي او المصباح الكهربائي ولكن البحث العلمي المجرد الذي كشف لنا ناموساً واحداً من نواميس الكهربائية جعل كل المحركات وكل المولدات الكهربائية في حيز الامكان ، ولولا كشفه لما كانت هي على الاطلاق »

وقد صدق الاستاذ في ملاحظته العلمية الفلسفية . فان الواجب الاول على طلاب الخير للانسانية ان يغرسوا في النفوس حب الاستطلاع لانه يدل على سعة الحياة والشوق الى المزيد منها ، ثم تجيء الصناعات والفوائد المعيشية مما يكشفه المستطلعون ويبدعه المخترعون : فحب الاستطلاع كفيل بأن يمتعنا بالحياة والشعور ، ويزودنا بالمنافع والصناعات ، وليس الفرق بين امة رفيعة وأمة وضيعة الا الفرق في حب الاستطلاع الذي يؤدي الى اقتحام الجديد من الابواب وفتح المغلق من الاسرار ، وأول ما يبدو من علامات ارتفاع الامة ان تتصرف في معاشها تصرف المؤمنين بهذه الحقيقة . اما الامم التي لا يطمح فيها الانسان الى شرف المعرفة الا اذا نقدوه الثمن سلفاً من الفوائد المحسوسة فبينها وبين التقدم والارتفاع شوط بعيد

عباس محمود العقاد

ما قلّ ودلّ

تأليف احمد انصاري عمد — مجلدان متعاقبان ٤٧٨ — قطع صغير — مطبعة دار السلف

ينعم بعض الناس ، بمرعية النظرة السريعة الخاطفة ، يستجلون بها غامضاً من الغوامض ، او يتفذون بها الى كنه عمل من الاعمال او نفس من النفوس ، او يرون بها في حادث عبرة لا يراها الغير ، او يصيبون نكتة قد تخفى هي والعبرة سواء . والصاوي أحد هؤلاء . بل انهُ علاوة على ذلك كاتب رسّام ، يرسم بالكلمات المشاهد والحوادث احياناً ، وخلجات النفس او همسات الضمير او العبر المستخرجة من كل ذلك احياناً اخرى ، وهو الغالب . فهو اذا رأى في الشارع فتاةً تسير مرفوعة الرأس معتزّة بجمالها مزهوّة زهواً يكاد يبلغ حدّ الصلف كأنها تتحدّى النساء وتكيد للرجال لم يكتفِ بقوله انها مسرفة وانها معتدّة بنفسها ، بل نظر اليها نظرة خاطفة فأسند اعتدادها بنفسها الى « ان قلبها لا يزال خالياً ، فهي تسير شاعرة باستقلالها ، تقطع الطريق رافعة الرأس لانها ترى من حولها القيود والاغلال . . . . أنا افهم هذا الجبين المرفوع . . . . انهُ رمز التحرّر من عبودية الجبل ، ولكنهُ رمز لا يطول مداه ، فان الرجل يتربص بهِ . . . . » وفي هذا التعليل كثير من الشعر

او قد تأتيهِ رسالة يستفتى فيها في موضوع عاطفيّ خاص وهو في الوقت عينهِ اجتماعي عام . أين تضع قلبها ؟ فيردُّ وفي قوله حكمة خالصة : « نعم يا سيدتي لها حق الحبّ والحياة على شريطة ان تعرف اين تضع قلبها ، صحيح ان هذا القلب ملكها ولكن ليس لمالك ان يلقي برأس مالهِ كلهِ في البحر ويجلس بعد ذلك على الشاطىء ينتحب سوء المآل ، بل ان المال الضائع قد يعوّض اما القلب المنكسر فهيهات ان يجبر . والفتاة المصرية يا سيدتي . قلما تعرف كيف تحب ، لانهُ لا سبيل لها الى اختبار النفوس ، فهي لا تكاد تحبُّ الاّ الوجوه ، والوجوه كثيراً ما تكون خادعة »

واغلب ما يراه في شؤون المرأة المصرية ومهنتها ومكانتها الاجتماعية ، متعلم بسمة المرأة والحكمة . وقد تكون اقوالهُ هذه في نظر الذين خبروا الحياة في الاوساط الاوربية او في اوربا نفسها ، كلاماً معاداً ، ولكن هؤلاء ينسون ، ان « نسبية » اينشتين ، ليست محصورة في الرياضة العليا والطبيعة

ولهُ كذلك في الاجتماع المصري نظرات ينتقد بها ما يراه فيهِ من مواطن الضعف ، في بعض العادات والتقاليد ، ولكن ذلك لا يحول دون تمجيد ما يراه جديراً بالتمجيد ، مستعيناً عليهِ بأقوال الحكماء وعبر التاريخ . بل انك تلتقي احياناً على مقطعات في صفحاتهِ هذه ، تم على شاعرية صاحبها مع اننا لا نعلم انهُ نظم او حاول نظم الشعر

ولقد أنسف الاستاذ انطون الجميّل بك في تقديرهذا الكتاب اذ قال في مقدمته : « بعض مقالات « ما قلّ ودلّ » وليد الحوادث اليومية العابرة ، يذهب معها وينطوي بطيّها ، والبعض الآخر يتناول موضوعات اجتماعية وخلقية وقومية ثابتة لا تضيع بهجتها ولا تبلى جدتها » . فالذين يطلبون

من السنوي التعمق في كل موضوع يتناولهُ ، يشعر انهُ محاميٌّ ، يكفيهِ في التعليق على حوادث يومهِ ، ما تمليهِ عليهِ البداهة التي صقلها الاختبار وحفزها حب الخير ، فيدلي على مواضع التحسين والتقريب والتبسيط ، يعالجها المتشرعون لذلك . ولا يصحُّ ان نختم هذه العجالة في كتاب « ما قرَّ ودلَّ » من غير ان نشير ، الى ان الصاوي — مشتركاً مع مطبعة دار الكتب المصرية — جدير بأعظم الثناء ، على عنايته العظيمة بالناحية الفنية من طبع كتابهِ . فالحجم الذي اختاره ، والرسوم التي زان صفحاتهِ بها ، والتلاف البسيط الرزين القوي الذي غلفهُ بهِ ، كل ذلك يجب ان يصبح مثلاً للمؤلفين والناشرين يحتذونهُ . فانهُ اثبت ان في إمكان المطبعة العربية ، اخراج كتب متقنة الطبع تبهج رؤيتها العين والنفس ، وكم من كتاب تعيس كانت بليتهُ في سخف ورقهِ وسقم طبعهِ

تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني

حاكم لبنان من سنة ١٥٩٠ الى سنة ١٦٣٥

صفحاته ٤٥٠ بالقطع المتوسط وثمنه ١٣٥ قرشاً سورياً في لبنان

الف هذا الكتاب حضرة الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف عضو مجمع اللغة العربية الملكي بمصر وعضو المجمعين العلميين في دمشق وبيروت فجاء حافلاً بالمعلومات التاريخية الطريفة والبيانات المفيدة التي كان اكثرها مجهولاً لدى المشتغلين بالتاريخ . ويحتوي هذا الكتاب على خلاصة وجيزة لتاريخ لبنان في زمن الفتح العثماني استطرد منهُ المؤلف الى الكلام عن نسب الامرة المعنية وعن نشأة فخر الدين الثاني المعني وعن توليه حكم لبنان وعن سفره الى ايطاليا لاجئاً الى حكومتها ثم رجوعه الى بلاده وعودته الى تسلم زمام الحكم وتوسيعه نطاق امارته حتى طرابلس وحلب وفلسطين ودمشق وما تلا ذلك من حرب الدولة العثمانية لهُ والقبض عليهِ وعلى اسرتهِ وارسالهم الى الاستانة وقتلهم اولاده فيها

وفي الكتاب مباحث وافية عن اعمال المعني العمرانية وعن علاقاته بفرنسا وايطاليا ومعاهداته معهما وعن البعثات الدينية الاجنبية وتاريخها في الشام . وعن عادات الامير واخلاقه وعائلته مع رسوم شمسية نادرة . وقد رجع مؤلفهُ الفاضل الى كثير من المصادر التاريخية الايطالية والفرنسية والتركية والروسية والالمانية والمخطوطات العربية التي لم تنشر فجاء وافياً بالمقصود يمثل الحياة العامة في لبنان اصدق تمثيل في تلك الحقبة ولا يستغني عنهُ الذين يعنون بالعلوم التاريخية ويحرصون على دراسة حالة لبنان في تلك العصور وما بلغهُ من تقدم وعمران على يد اميره المعني

واعترافاً بفائدة الكتاب وتنويهاً بخطورة شأنه من الجهتين التاريخية والعلمية لا يمنعنا من تذكير حضرة مؤلفهِ الفاضل بملاحظة بسيطة تختص « بالشكل » لا « بالموضوع » . وهي كثرة الحواشي وتعددها في ذيل صفحاته حتى يكاد القارىء يضل في تيهها الواسع فينصرف عن تلاوة المتن مع انهُ لو ادمج معظمها في متنهِ ما دامت متصلة بالموضوع او لو افرد لها صفحات خاصة وضمت كملاحق يرجع اليها القارىء المتبحر لخفت بعض العناء عنهُ ولعلهُ يأخذ بها في الطبعة الثانية ان شاء الله

مفتاح كنوز السنة

وضعه بالانجليزية الاستاذ فنسنك وترجمه الاستاذ «محمد فؤاد عبد الباقي»
نشرته «لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية» مطبعة مصر سنة ١٣٥٣هـ سنة ١٩٣٤م

كتب الاستاذ العالم الجليل السيد محمد رشيد رضا المقدمة الاولى لهذا الكتاب، والمقدمة الثانية كتبها المحدث البارع الاستاذ الشيخ احمد محمد شاكر ونحن ننشر هنا جزءاً من هذه المقدمة النفيسة ليبني بالغرض في تعريف القراء بهذا الكتاب: قال

هذا الكتاب جعله مؤلفه فهرساً لثلاثة عشر كتاباً من امهات كتب الحديث وهي: مسند الامام احمد بن حنبل، صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن الدارمي، سنن ابي داود السجستاني سنن الترمذي، سنن النسائي، سنن ابن ماجه، وهذه الثانية هي اصول السنة، ومصادرها الصحيحة الموثوق بها، وينذر ان يكون حديث صحيح خارجاً عنها ليس موجوداً في احدها

ثم موطأ الامام مالك ومسند ابي داود الطيالسي، وهما من اقدم الكتب المؤلفة في الحديث، فان مالكاً والطيالسي من علماء القرن الثاني الهجري، وان كان الطيالسيُّ تأخرت وفاته الى اول القرن الثالث (سنة ٢٠٤)

ثم سيرة ابن هشام المتوفى سنة ٢١٨ هجرية، وهي اختصار وتهذيب لاول كتاب ألف في السيرة، وهو كتاب محمد بن اسحق رئيس اهل المغازي المتوفى سنة ١٥١ هجرية

ثم كتاب المغازي للامام محمد بن عمر الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧

ثم اعظم كتاب جمع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وتراجم الصحابة والتابعين فمن بعدهم، وهو كتاب (الطبقات الكبيرة) للامام الحافظ الثقة محمد ابن سعد المتوفى سنة ٢٣٠ وهو تلميذ الواقدي وكاتبه

والكتاب الرابع عشر: المسند المنسوب للامام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المتوفى شهيداً سنة ١٢٢. وهذا الكتاب عمدة في الفقه عند علماء الزيدية من الشيعة، ولو صحت نسبته الى الامام زيد عليه السلام لكان اقدم كتاب موجود من كتب الائمة المتقدمين، الا ان الراوي لهُ عن زيد رجل لا يوثق بشيء من روايته عند ائمة الحديث، وهو ابو خالد عمرو بن خالد الواسطي، رماه العلماء بالكذب في الرواية، قال الامام احمد بن حنبل في شأنه: «كذاب، يروي عن زيد بن علي عن آبائه احاديث موضوعة»

وقد رتب الاستاذ فنسنك كتابه على المعاني والمسائل العلمية والاعلام التاريخية، وقسم كل معنى او ترجمة الى الموضوعات التفصيلية المتعلقة بذلك. ثم رتب عناوين الكتاب على حروف المعجم. واجتهد في جمع ما يتعلق بكل مسألة من الاحاديث والآثار الواردة في هذه الكتب، ولكني في مطالعتي وجدت انهُ لم يستقر كل الاستقراء، وهذا مرجعه الى صعوبة العمل الذي قام به عن غير مثال يحتذى

واعتمد في مسند الطيالسي على طبعة حيدر آباد سنة ١٣٢١ هجرية ، وفي مسند زيد على طبعة ميلانو سنة ١٩١٩ ميلادية ، والاحاديث في الكتابين لها ارقام متتابعة ، فأشار الى ارقامها فيهما

واعتمد في مسند احمد على طبعة القاهرة سنة ١٣١٣ هجرية ، وفي طبقات ابن سعد على طبعة ليدن سنة ١٩٠٤ — ١٩٠٨ ميلادية ، وفي سيرة ابن هشام على طبعة غوتنغن سنة ١٨٥٩ — ١٨٦٠ ميلادية ، وفي مغازي الواقدي على ترجمتها المطبوعة في برلين سنة ١٨٨٢ ميلادية . واشار الى ارقام الصحف في كل منها

ولكثرة الطبعات في سائر الكتب — وهي الكتب الستة والموطأ والدارمي — اعتمد على ارقام ابتدعها لكل واحد منها باصطلاح له أبان عنه في مقدمة كتابه ، وذلك انهُ قسم كلاً منها ما عدا صحيحي البخاري ومسلم وموطأ مالك — الى كتب (او مجموعات للابواب) وكل كتاب الى الابواب التي ذكرها مؤلفه فيه ، وجعل لكل كتاب منها رقماً متتابعاً ، ثم لكل باب من كتاب رقماً متتابعاً ايضاً ، واشار الى مواضع الاحاديث بأرقام الكتب والابواب ، الاّ في كتاب التفسير من صحيح البخاري وهو المرقوم برقم (٦٥) ومن صحيح مسلم ، وهو برقم (٥٤) ، ومن سنن الترمذي ، وهو برقم (٤٤) فاعتمد على عدد سور القرآن ، واشار الى كل سورة برقمها في موضعها من المصحف

واما صحيح البخاري فان طبعة ليدن فيها ارقام الكتب والابواب من عمل مصححها

وأما صحيح مسلم فانه ليس فيه تراجم للابواب من عمل مؤلفه ، بل التراجم التي كتبت على حاشيته من وضع الشرّاح الذين جاءوا بعده ، واهمهم الامام النووي رحمه الله . ويوجد في صحيح مسلم كثير من المتابعات ، وهي الاسانيد التي يروي بها حديثاً تأكيداً للاسناد الاول الذي رواه به ، فالراوي الثاني يتابع الراوي الذي ذكر قبله في روايته ويؤيده . فرأى الاستاذ ونسنك ان يعتبر الاحاديث الاصول في الابواب ويدع الاشارة الى المتابعات ، ورقّم الاحاديث الاصول في كل كتاب من كتب صحيح مسلم بأرقام متتابعة يشير اليها في كتابه

واما موطأ مالك فان الاستاذ ونسنك قسمه الى كتب ، لانهُ لم يكن مقسماً تقسيماً واضحاً ، ثمّ وضع ارقاماً متتابعة للكتب وللاحاديث فقط ، وترك ما لا يشتري الاّ على آراء مالك وغيره من الائمة ، لانها ليست من مقاصد هذا الفهرس

والطبعات التي اعتمد عليها في تقسيم الكتب والابواب الثانية هي : البخاري طبعة ليدن سنة ١٨٦٢ — ١٨٦٨ و ١٩٠٧ — ١٩٠٨ ، ومسلم طبعة بولاق سنة ١٢٩٠ ، وابو داود طبعة القاهرة سنة ١٢٨٠ ، والترمذي طبعة بولاق سنة ١٢٩٢ ، والنسائي طبعة القاهرة سنة ١٣١٢ ، وابن ماجه طبعة القاهرة سنة ١٣١٣ ، والدارمي طبعة دهلي سنة ١٣٣٧ ، والموطأ طبعة القاهرة سنة ١٢٧٩

وقد وضع الاخ محمد فؤاد عبد الباقي افندي جداول مفصلة للكتب والابواب والاحاديث في كل كتاب من هذه الثمانية ، لتكون مرشداً للقارىء يستعين بها على البحث عما يريد من الاحاديث

« وانا انصح لكل من يقتني هذا الكتاب النفيس ان يعنى بدراسة اصطلاحه في تقسيم الكتب والابواب والاحاديث في الكتب الثمانية ، ثم يضع ارقام الكتب والابواب ، والاحاديث على النسخ التي لديه منها ، وبذلك يسهل عليه البحث عن اي حديث يحتاج اليه ، بأيسر الطرق واسرعها دلالة »

واملُ نشر هذا الكتاب بلغتنا العربية الشريفة يكون سبباً في اقبال المتعلمين من جميع الطبقات على الاشتغال بالسنّة النبوية ، وعلى الاستفادة من كتب الحديث ، وهي كنوز العلم والحكمة ، التي اعرض عنها اكثر الناس . اما جهلاً بفائدتها ، واما عجزاً عن المراجعة فيها عند الحاجة

هذا وقد عني الصديق فؤاد افندي بالدقة في الترجمة اتم عناية ، فانهُ لم يترجم معنىً من المعاني حتى رجع الى الاحاديث في مصادرها التي أشار اليها المؤلف ، وعبّر عنها بالعبارة الصحيحة التي تدل عليها الاحاديث ، ولذلك مكث في ترجمته اربع سنين ، ثم لم يضن على طبعه بالمال ، فاختار له اوفق المطابع في القاهرة . وهي (مطبعة مصر) ، وانتقى اجود انواع الورق ، فأبرز الكتاب كاملاً

« ملوك الطوائف ، ونظرات في تاريخ الاسلام »

تأليف دوزي (المستشرق) وترجمة الاستاذ كامل كيلاني . نشرته مكتبة عيسى الحلبي وشركاه سنة ١٣٥١ و١٩٣٢

دوزي — مستشرق معدود في الطبقة الاولى من الاعاجم الذين صرفوا قلوبهم الى دراسة العربية وما فيها من الكتب . و « بعد » فقد كتبنا في مقتطف مارس سنة ١٩٣٣ ان الأمة العربية ابتليت ببليتين : أولاهما ، انهُ لم ينتدب أحد من اهل هذه اللغة الى التنقيب عن آثار الامة العربية التي طويت في أرضها بين يمنها وشامها وحجازها وعراقها ومصرها ومغربها وما سوى ذلك ، والاخرى : انهُ لم يخفَّ احد الى دراسة كتب العرب ولمّ شعثها واستخراج ما خفي من أساليب العرب واحوالها وعاداتها في الاجتماع والادب واللغة حتى جاءنا في هذا العصر أصحاب الألسنة الاعجمية من دول اوربا بأقوالهم في تاريخنا وأدبنا ودينا بالكلام الجيد تارةً والفهم الملتوي والتحليل الفاسد تارةً اخرى

فهذا الكتاب الذي ترجمهُ الاستاذ كامل كيلاني وتنصَّل من الاثم فيه بقوله « اذا كان العلامة فخر الدين الرازي يقول في مقدمته لشرح « الاشارات » لابن سينا : « ان التقرير غير الردّ ، والتفسير غير النقد » فما أجدرنا ان نقول « والترجمة غير النقد » نقول هذا الكتاب قسمان الاول ما كتبهُ دوزي عن ملوك الطوائف والآخر فصول من كلام دوزي في تاريخ الاسلام . والاول أهونهما خطراً وأقلهما خطأً والآخر ما هو الاّ تركيب فاسد قد اجتمع لهذا المستشرق من (استخراج) فاسد من كتب التاريخ الاسلامي وغيرها وترقى فيها بالخديعة الكتابية الى تأليف كلام يشبه التحقيق العلمي وما هو منه في شيء . وهذه عادة هذه الفئة من المستشرقين الذين يتعرضون لتاريخ الاسلام ورجاله ، لا يتورعون عن عرض آرائهم في اسواق الكتب ثم لا يبالون الاّ بالنسج الذي نسجوه غير ناظرين الى الحقيقة العلمية

ولقد قرأت هذا الكتاب ووقفت على ما فيه من مواضع الخطإ وأحصيت عليه الآراء التي ترفق في عرضها وأخذ يلركها مرة ثم مرة مجمجماً غير مصرّح ، وكنت على عزيمة تبيانها للقارىء ولكني رأيت ان ذلك مما يمتنع معه في هذا الباب من المجلة صفحات كثيرة ، ثم وجدت أن الاستاذ « محمد امين هلال » قد سبقني وكتب في جريدة البلاغ مقالات دقيقة اطلعت على الرابعة والخامسة منها ، وقد وقف فيها عند ما وقفت عليه ودافع كلام هذا المستشرق بالحجة الصحيحة ، وأوثر ان انقل الى القارىء هنا جزءاً من كلمة الاستاذ « محمد امين هلال » التي نشرت في بلاغ (الثلاثاء ٢ جمادي الآخرة سنة ١٣٥٣ — ١١ سبتمبر سنة ١٩٣٤) لما فيها من الفائدة

« يظهر ان اتهام رجال العرب التاجين — خصوصاً في الدولة الاموية — بالوثنية والحنين الى عهودها كان صدًى لما كان يشيعه اعداء الاسلام من انهُ دين وثني وان المسلمين جماعة من الوثنيين تغلبوا على الارض المقدسة ونقوا منها كل فضيلة واخلاص ولقد رأينا هذه الاقوال الكاذبة ينشرها دعاة الحرب من رؤساء الكنيسة إبان الحروب الصليبية فما قتل الغزاة الى ديارهم قصروا على قومهم ان اعداءهم كانوا أهل دين وتوحيد ومروءة ومجاملة

« ونحن اذا تخيرنا من بين خلفاء الامويين الذين يتهمهم العلامة دوزي ببغض الاسلام ابغض هؤلاء الخلفاء وابعدهم عن قلوب المسلمين وهو يزيد بن معاوية مثلاً نجده كان يعمل للاسلام ويأمر قواده بذلك فقد حدثنا التاريخ ان عقبة بن نافع حامل يزيد لما فتح بلاد البربر وسار الى السوس الاقصى حتى وصل الى بحر الظلمات (المحيط الاطلانطي) قال « يا رب لولا هذا البحر لمضيت في البلاد مجاهداً في سبيلك » وانه لما سار الى (تهوذا) ورآه الروم في قلة طمعوا فيه فأطبقوا باب الحصن وشنعوه وقاتلوه وهو يدعوهم الى الاسلام ثم تكاثروا عليه وقتلوه

« ورأينا قتيبة بن مسلم حامل الحجاج بن يوسف « المشهور بغطرسته وقسوته » يخطب في الناس ويقول لهم : ان الله قد أحلكم هذا المحل ليعز دينه ويذب بكم عن الحرمات ويزيد لكم المال استفاضة والعدو قمعاً ووعد نبيه صلى الله عليه وسلم النصر بحديث صادق وكتاب ناطق فقال (هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) ووعد المجاهدين في سبيله احسن الثواب واعظم الذخر عنده فقال « ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين » ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون ») ثم اخبر عمن قتل في سبيله انهُ حي يرزق فقال (ولا تحسبنَّ الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون ») فتحرزوا موعود ربكم ووطنوا انفسكم على افضى أثر وأمض ألم وإياي والهوينا !

« وقتيبة هذا هو الذي تلقاه ملك الصغانيان بهدايا ومفتاح من ذهب ودعاه الى بلاده وكذلك

فعل ملك كفتان وأنصف له من ملك آخرون وشومان وكتب اليه الحجاج يقول : اذا غزوت فكن مقدم الناس واذا قفلت فكن في أخرياتهم وساقتهم ، حتى فتح بلاداً واسعة نشر فيها الاسلام فأخرجت العظماء من كتّاب المسلمين وفقهائهم ومحدثيهم وعلمائهم

«وهذا أشرس بن عبد الله السلمي عامل هشام بن عبد الملك على خراسان ارسل لاول عهده الى اهل سمرقند وما وراء النهر يدعوهم الى الاسلام على ان توضع عنهم الجزية فسارع الناس هناك الى الاسلام وحين كتب اليه امير سمرقند انهم لم يسلموا الا تعوذاً من الجزية قال لم من اختتن واقام الفرائض وقرأ سورة من القرآن فأرفع خراجه . وقد روى عن يوسف بن عمر عامل هشام على العراق انهُ مع اسرافه في العقوبة كان طويل الصلاة ملازماً للمسجد ضابطاً لخمسه واهله — وكان يصلي الصبح ولا يكلم احداً حتى يصلي الضحى . ولقد كتب عمر بن عبد العزيز الى ملوك السند يدعوهم الى الاسلام وقد كانت سيرته بلغتهم فأسلموا وتسموا بأسماء العرب

«هذا قل من كثر من موقف خلفاء الامويين وعمالهم ازاء الاسلام وعملهم على نشره والترويج له في غير عنف ولا شطط ، أفبعد هذا يقول عنهم قائل « ان تلك الاقلية العربية التي اضطرت الى الاسلام اضطراراً واكرهت على الدخول في هذا الدين اكراهاً ، عرفت كيف تثأر لنفسها حين سنحت لها فرصة الانتقام فتقاضت ثمن ذلك الفوز مضاعفاً وشفت غلة صدورها المكتومة» اه

هذا وكنا نراه واماً على مترجم الكتاب الاستاذ كيلاني ان يتعرض لهذه المواضع ولا يتنصل منها ، نعم نحن نقول معه ان الترجمة غير النقد ، ولكن ذلك صحيح حين يترجم للعلماء دون غيرهم أما حين يظن في كتاب مترجم انهُ مما يقع في ايدي الناشئين ، فلا . . . . إن أبناءنا في المدارس المصرية من ثانوية وعالية لا يعرفون عن مثل عمرو بن العاص الا انهُ فتح مصر ، وعن عمر بن عبد العزيز انهُ كان خليفة وعن فلان وفلان مثل هذا او اقل فكيف تترك مثل هذه الآراء الفاسدة غذاء ألباب الذين يريدون من ابنائنا ان يقرأوا كتاباً سهلاً داني الثمرة . وهم لا يعلمون من التاريخ دقائقه ولا من الاسلام الا كلمات حفظوها لا تبلغ بهم درجة من العلم فيه . وللمترجم الذي يقول في مقدمة كتابه للقراء اني قد آثرت نقل هذه الفصول من دوزي « لتبيان وجهة تفكير عالم اوربي كبير» وهي — وان خالفت آراءنا احياناً في بعض مناحيها — جديرة ان تقرأ بعناية فائقة » الذي يقول هذا يجب عليه ان ينقد المغالطات والمفاسد بعناية فائقة كذلك في زمن قد اجتمعت فيه على التاريخ الاسلامي عناصر الفساد والافساد من كل ناحية . بل في زمن نحن نتهيأ فيه لاعادة المجد الضائع والحق المغتصب بفقه ما كان عليه اسلافنا فقهاً صحيحاً لا يميل الى الخرافة ولا يشط مع التقليد والتورط والفساد. اقول هذا واني اشكر المترجم على ما اضافهُ الى قليل علمنا عن آراء هذه الفئة المستشرقة التي نفعت العربية نفعاً كبيراً بحفظ كتبها ونشرها حين اضاعتها ابناؤها وعموا وصموا ثم عموا وصموا ولولا رحمة الله بمن نشأ فينا واحيا بعض مجد العربية لغمرتنا الموجة الطاغية التي وقانا الله بعض شرها ***

الروافد

نظم شكر الله الجر — صفحاته ٩٦ — مطبعة الاندلس الجديدة — ريو دي جانيرو برازيل

يقول الشاعر في مقدمة ديوانه « هذه مجموعة قصائد تخصصت بها النفس في حوادث مختلفة وهي كما يراها القارىء ليست بمجملها من الشعر الوطني المفرغ الذي يستشوق السامع فتعقد له مجالس السمر عند القوم » ... ثم يقول في ختام كلمته « وأني وان اصابت هذه المجموعة وشلاً مما نوهت به فلا يعني انني راضٍ عنها كل الرضا بل احب اليَّ منها مجموعة اعددها الآن للنشر تحت اسم «الغمائم» ربما كانت أرى وآثر من الوجهة المعنوية لدى جماعة المفكرين الاولى يعنون بالشعر من حيث عمقه وجدته وتعدد صوره واصباغه » . وقد تصفحنا هذه المجموعة الشائقة فوجدنا شاعراً جزل اللفظ حسن الاداء بارع التصوير ولولا بعض ألفاظ تنبو بها قوافي بعض القصائد مثل

واسكب رحيقك في النفو س مطيباً أنفاس كارع

لخلا الديوان من المآخذ . ولقد أبان الشاعر في مقدمته عن اتجاه شاعريته الى الناحية الانسانية واعتذر عن شعره الوطني ونحن وان كنا نوافق الشاعر على قيمة الشعر ونعتز بهذا الغرض الانساني النبيل الذي يرمي اليه الادب العربي الحديث فانا ايضاً نقدر الشعر الوطني ونقول اننا في حاجة اليه على الاقل لتخليد تاريخ نهضاتنا والاشادة باعمادنا حاضرنا والتغني بالمستقبل المزهر وحفز ابنائنا الى المجد . وخلا هذا فاننا نوقن ان الشعب البريطاني مدين بمتانة جوانبه الاخلاقية ونبل اغراضه وقوته وعظمته الى ادب شكسبير . ولولا هذا الميراث الحي الذي يجري في دم الامبراطورية من ادبه الخالد لما وجدت صيحات كبلنج الوطنية صدىً لدى الشعب ولا محتفلاً بسماعها

وبعد فان «الروافد» ديوان لم يخل من شعر الطبيعة والانسان والوجدان وأنت تنهل من رحيق هذا الشعر في قصائده «على متون الامواج» و«شواطىء الاندلس» و«قطرة كأس» وغيرها. وفي الديوان قصائد حسان يجدر بكل اديب شرقي ان يقرأها فانها صدى لآلام هذا الشرق واحلامه ***

الثورة العربية الكبرى

أنجزت مطبعة عيسى الحلبي وشركائه بمصر طبع كتاب الثورة العربية الكبرى للباحث المحقق الاستاذ امين سعيد فصدر اليوم في ثلاثة مجلدات عدد صفحاتها ١٤٠٠ صفحة بالقطع الكبير فيها ثلاث خارطات و ١٥٠ صورة . والكتاب الجديد مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن اي من ١٩٠٨ الى ١٩٣٤ والجزء الاول منهُ خاص بأخبار النهضة العربية من ظهورها حتى دخول الجيش العربي الى سورية في ختام الحرب العظمى سنة ١٩١٨ وانشاء الدولة الفيصلية في الشام فهو تاريخ مسهب لنضال العرب والترك . اما الجزء الثاني منه فخاص بالنضال بين العرب من جهة والفرنسيين والانكليز من جهة اخرى ويحتوي على اخبار الدولة الفيصلية في دمشق من قيامها حتى زوالها مقروناً بتاريخ الثورة العربية في العراق وما تلاها من قيام الدولة الجديدة في بغداد . والجزء الثالث خاص بتاريخ

أمارة شرقي الاردن وقنصلية فلسطين وقد بسطهما المؤلف بسطاً وافياً وعززهما بأخبار ستوط الثورة الهاشمية في الحجاز وما تقدمها من سعي الانكليز لتصفية عهودهم مع الحسين وما تلاها من حوادث ثم تاريخ الحركة الوطنية في سورية من سنة ١٩٢٠ حتى اليوم. وفي الكتاب ما لا يقل عن ٥٠٠ وثيقة سياسية وجانب كبير من معلوماته مما لم ينشر قبل فلا يستغني عنه باحث ولا كاتب ولا عربي يهمه الاطلاع على تاريخ قومه ومهضتهم فهو في الواقع تاريخ العرب القومي والسياسي في العصر الحديث

﴿ الاصلاح ﴾ مجلة ادبية اقتصادية تصويرية جامعة . لصاحبها الدكتور جورج مرايا وقد أصدرت عدداً خاصاً ممتازاً يضم بين دفتيه كثيراً من المباحث العلمية والمقالات والأشعار البليغة منها قصيدة الخمر والحب والشباب للشاعر المبدع فرحات ووداع قنديل وهي قصيدة عصماء رائعة للشاعر القروي المعروف

﴿ الارلزيانة ﴾ مأساة تمثيلية ذات ثلاثة فصول تأليف الكاتب الافرنسي الشهير الفونس دوده وتعريب الدكتور جورج مرايا صاحب مجلة الاصلاح في بونس ايرس (الارجنتين)

﴿ في سبيل الحرية ﴾ بقلم الاستاذ الياس فعل وهي خلاصة رواية تمثيلية للكاتب الشهير فرنسوى كوبيه جرت حوادثها في احدى مقاطعات ايطاليا في القرن الخامس عشر طبعت في المطبعة السورية اللبنانية في بونس ايرس (الارجنتين)

﴿ القراءة المفيدة ﴾ للجزء الرابع للمدارس الابتدائية للاستاذ شريف التشاشيبي وهي تضم رسائل بسيطة وانشاء تصيغه بتخير قصيرة خاصة بحكايات عن ألسن الحيوانات فاكهة وتوادر يلذ سماعها — طبعت بمطبعة المعارف بمصر

﴿ منفى الأحرار ﴾ رواية تمثيلية وضعها عبد الحميد عباس وعلقها الاستاذ اكرم زعيتر وهي تشمل كثيراً من المبادىء القومية والخلقية التي يجب ان يدين بها أنطالب العراقي طبعت بمطبعة الحكومة ببغداد

﴿ ايزيس ﴾ قصة تمثيلية يدور محورها حول رجوع الروح وضعها الاستاذ محمد زكي صالح . طبعت بمطبعة النظام بمصر

﴿ هام او في حاصبة الاحقاف ﴾ رواية شعرية تمثيلية للاديب علي احمد باكير ويرجع نظم هذه الدرامة جبل شعبه الحضرمي الى جبل المرأة فهو يريدها متعلقة كشقيقتها الشرقيات طبعت في المطبعة السلفية بمصر

﴿ الحسناء العربية اريتب بنت اسحق ﴾ رواية تمثيلية تاريخية اخلاقية ذات ثلاثة فصول بقلم الاستاذ فريد شاهين ابي فاضل منشىء مجلة الرياض يتجلى فيها دهاء معاوية وشهامة الحسين ووفاء المرأة العربية طبعت في مطبعة الرياض بانطلياس — لبنان

﴿ دلال ﴾ رواية تاريخية في عهد الأمير بشير الكبير بقلم الاديب كيل قرألي تصف الامير وحاشيته ورجال لبنان في عصره وحادث أهل وقتح الجيش اللبناني لمدينة دمشق سنة ١٨١٠ ولقلعة عانور في نابلس سنة ١٨٢٩ . طبعت في مطبعة « المجلة البطريركية » في بيت شباب — لبنان